معهد الدين القيم

باشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس

«شرح متممة الآجرومية»

شرح الشيخ «أبي حذيفة محمود الشيخ» حفظه الله

الدرس رقم «21»

التاريخ: الأربعاء 09 /ربيع الأول/ 1441هـ

06 /نوفمبر/2019م

الدرس الحادي والعشرون من شرح "متممة الآجرومية"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نَبِيِّنَا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فهذا أيها الإخوة بارك الله فيكم **المجلس الحادي والعشرون** من مجالس **شرح المُتَمِّمَة الآجرومية** للحَطَّاب الرعيني المكي رحمه الله تعالى.

ولا زلنا في **باب المرفوعات**، ولا زلنا كذلك في **باب النواسخ** – نواسخ الجملة الأسمية المبتدأ والخبر، ولا زلنا كذلك في القسم الأول من النواسخ.. القسم الأول الذي يرفع المبتدأ ويكون اسماً له وينصب الخبر،

واليوم نكمل هذا القسم بالقسم الثالث، حيث ذكرنا القسم الأول «كان» وأخواتها، القسم الثاني: الحروف المُشَبَّهَة بـ«ليس»، واليوم نتكلم عن القسم الثالث وهو: أفعال المقاربة.

باختصار أفعال المقاربة سُمِّيت بـ«المقاربة» من باب تقريب حصول الشيء؛ إما على وجه الحقيقة أنه اقترب وقوعه أو على وجه رجاء حصوله أو وقوعه.. رجاء أن يحصل.. رجاء حصوله أو وقوعه أو أن يحصل، أو أنك بدأت به.. شرعت به، لذلك هي أفعال مقاربة.

بعضهم قال: هي على التغليب أفعال مقاربة، ولكن هي حقيقةً ثلاثة أنواع مختلفة: أفعال مقاربة من باب التقريب وأفعال رجاء وأفعال شروع، ثلاثة، سنذكرها الآن إن شاء الله تعالى.

المقصود بـ«التغليب» كقول العرب: «القمران» للشمس والقمر، و«العُمَرَان» لأبي بكرٍ وعمر، من باب التغليب، يُغَلِّبُون لفظاً على آخر.

فقالوا أفعال مقاربة، هي ليست كلها أفعال مقاربة؛ إنما من باب التغليب اختاروا المقاربة، وإن كان هناك أفعال رجاء وأفعال شروع، سنذكرها إن شاء الله، بعضهم قال: لا؛ هذه كلها أفعال مقاربة، حتى أفعال المقاربة وأفعال الشروع هي تدخل في المقاربة من باب تقريب حصول الخبر إما حقيقةً أو على وجه الرجاء أو غير ذلك، الأمر سهل إن شاء الله تعالى.

على كل حال هذه ذُكرت في باب نواسخ المبتدأ والخبر في القسم الأول الذي يرفع المبتدأ وينصب الخبر، أي أنها تشبه «كان» وأخواتها من حيث أنها ترفع المبتدأ وتنصب الخبر.

ولعل سائلاً يسأل: بما أنه تشبه «كان» وأخواتها في رفع المبتدأ ويكون اسماً لها ونصب الخبر، حتى أنها تُسمى «أفعال ناقصة» كذلك، لماذا لم تذكر تتمةً لـ«كان» وأخواتها؟

يقال لأن هناك فرقٌ في موضوع الخبر.. خبر أفعال المقاربة له قواعد خاصة، ليس قواعد كثيرة وخطيرة، لا.. لا تذهب بعيداً، إنما هو له شروط معينة، مثلاً أن لا يأتي قبل الاسم.. لا يأتي قبل المبتدأ، وأنتم تعلمون أن الخبر في الجملة في «كان» وأخواتها لربما يأتي قبل المبتدأ.. لربما.. يجوز هذا قبل الاسم، لكن في أفعال المقاربة لا يمكن؛ لابد أن يأتي بعدها، كذلك في كثير من الأحيان لابد أن يكون.. بل هو دائماً أو أغلب الأحيان يكون خبر جملة فعلية وقبلها «أَنْ» المصدرية، وليس دائماً، إذاً له شروط معينة.

تعالوا نبدأ إن شاء الله تعالى والأمر سهل جداً حتى أننا لن نطيل إن شاء الله تعالى.

قال المؤلف رحمه الله: «**فصلٌ، وأما أفعال المقاربة**»،

أي أفعال القرب.. الدالة على قرب حصول الخبر ودنوه،

قال: «في ثلاثة أقسام»، لا غير،

«ما وُضع للدلالة على قرب الخبر وهو كَادَ وكَرَبَ» أو «وكَرِبَ»، بفتح الراء وكسرها والفتح أفصح، «وأوشك».

إذاً «للدلالة على قرب الخبر» هذا القسم الأول، «كَادَ» و«كَرِبَ» و«أوشك»، «كَرِبَ» أو «كَرَبَ»، هذه أفعال المقاربة، وهذه بالذات هي أفعال المقاربة: «كَادَ».. «كَرِبَ».. «أوشك»، كلها بمعنى «اقترب» أو «قَرُبَ» أو «قَارَبَ»، هذا القسم الأول.

القسم الثاني قال: «وما وُضِعَ على رجاء الخبر»

أي رجاء وقوعه، وهذه التي يسميها النحاة «أفعال الرجاء»،

«وهو عَسَى وحَرَى واخْلَوْلَقَ»، أيضاً ثلاثة أفعال: «عَسَى» و«حَرَى» و«اَخْلَوْلَقَ»، وكلها أيضاً بمعنى «قَارَبَ»، ولكن «قَارَبَ» من باب الرجاء.

ومن باب الفوائد التي كان يذكرها الشيخ عثيمين في شروحاته ويذكرها أهل التفسير ويذكرها النحاة كذلك، إذا جاءت «عَسَى» من الله فهي واجبة.. واجبة ليس لأن الله يجب عليه شيء؛ إنما أوجب على نفسه، ووعده حق ولا يخلف الله وعده، إلا في قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ﴾ إلى آخره [التحريم:5]، في سورة التحريم، هذه قال النحاة: هي للتخويف وليست من باب الرجاء.

لكن يقول العلماء: عَسَى من الله واجبة: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ [النساء:99]، ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[التوبة:102]، هذه واجبة من الله سبحانه وتعالى.

على كل حال، «عَسَى» و«حَرَى» و«اَخْلَوْلَقَ» بمعنى «قَارَبَ» ويُراد بذلك الرجاء في أكثر الأحيان.

والقسم الثالث قال: «**وما وُضع للدلالة على الشروع وهو كثير**»،

الشروع أي البدء بالشيء أو الأخذ به، «شرع» بمعنى أخذ،

«**نحو: طَفِقَ وعَلِقَ و أَنْشَأَ وأَخَذَ وجَعَلَ**»، وأيضاً هناك أفعال أخرى لم يذكرها المؤلف مثل «هَبَّ» وغير ذلك.

هذه الأفعال الثلاثة – أفعال المقاربة.. أفعال الرجاء.. أفعال الشروع، إن شئت قلت كلها أفعال المقاربة للتغليب على قول كثيرٍ من النحاة؛ يقولون لأن هناك أفعال ليست مقاربة، إنما هذه رجاء تختلف عن المقاربة والشروع تختلف عن الرجاء والمقاربة، وهناك من يقول: بل كلها مقاربة وليس الأمر للتغليب بل هي أفعال مقاربة على الحقيقة، الأمر سهل.

سَمِّهَا ما شئت، المهم أن تعرف أن أفعال المقاربة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: قسمٍ يدل على المقاربة – مقاربة وقوع الفعل أو الخبر وهي ثلاثة: «كَادَ» و«كرِبَ» و«أوشك»، وأفعال الرجاء أيضاً ثلاثة: «عَسَى» و«حَرَى» و«اَخْلَوْلَقَ»، وأفعال الشروع كل ما دلَّ على الشروع مثل: «طَفِقَ» و«أنشأ» و«علق» و«أخذ» و«جعل»، وهكذا.

قال المؤلف رحمه الله: «**وهذه الأفعال تعمل عمل كَانَ**»،

لذلك هي من هذا القسم.. من قسم نواسخ المبتدأ والخبر.. ترفع المبتدأ ويكون اسماً لها وتنصب الخبر،

قال: «**فترفع المبتدأ وتنصب الخبر**».

طيب لماذا لم توضع مع «كان» وأخواتها؟ قلنا: للخلاف في الخبر،

قال: «**إلا أن خبرها يجب أن يكون فعلا مضارعا مؤخراً عنها ر افعا لضمير اسمها**».

قال: «**إلا أن خبرها**»، هذا الذي يفارق خبر «كان» وخبر أفعال المقاربة؛ خبر أفعال المقاربة يجب أن يكون فعلاً مضارعاً، علماً بأن خبر «كان» وأخواتها قد يكون فعلاً أي جملة فعلية، وليس المقصود فعلاً بل جملة فعلية، قد يكون جملةً فعلية.. قد يكون جملةً اسمية.. قد يكون شبه جملةٍ كما هو معلوم.

لكن خبر أفعال المقاربة لابد أن يكون فعلاً في أغلب الأحيان، بل حتى إذا جاء في بعض الألفاظ في الخبر مفرداً وليس فعلاً فمنهم من أَوَّلَه على حذف الخبر أن الخبر محذوف، وهنا يجوز حذف الخبر في هذه الحالة. في أفعال المقاربة يمكن حذف الخبر، ومنهم من قال أنها من باب الضرورة الشعرية إذا جاءت في الشعر خاصة، والله أعلم.. الأمر سهل.

على كل حال تذكر أن خبر «كَادَ» أو خبر أفعال المقاربة عادةً يأتي فعلاً، وأيضاً من باب التقريب كذلك أنه في أغلب الأحيان يأتي قبله «أنْ» المصدرية، إلا في أفعال الشروع لا تأتي «أنْ».

قال: «**إلا أن خبرها يجب أن يكون فعلا مضارعاً**»،

طبعاً سنذكر كل الأمثلة إن شاء الله،

قال: «**مُؤَخَّرَاً عنها**»، أي يجب أن يكون الخبر مُؤَخَّرَاً عن الاسم أو عن أفعال المقاربة، فلا يجوز أن يتقدَّم.

قال: «**رافعاً لضمير اسمها**»، أي يأتي الخبر فعل فيأتي بعده ضمير يرتبط مع الاسم مقولة: ضمير مرفوع مرتبط مع الاسم، هذا عادة.

قال: «**ويجب اقترانه**»، الخبر الفعل هذا،

«**ويجب اقترانه بـ:أنْ**» المصدرية، و«أنْ» مع الفعل يُسْبَك فيتحول إلى مصدر، سنذكر مثالاً لذلك،

«ويجب اقتر انه بـأنْ»، متى؟ هل هذا دائماً؟

قال: «إن كان الفعل حَرَى واخْلَوْلَقَ»، يعني «حَرَى» و«اخْلَوْلَقَ» هذه من أفعال الرجاء من أفعال المقاربة.

قلنا أفعال المقاربة ثلاثة أقسام: أفعال مقاربة: «كَادَ»، «كَرِبَ» و«أوشك»، هذا القسم الأول، القسم الثاني: «عَسَى»..«حرى».. «اخْلَوْلَقَ»، هذا القسم الثاني أفعال الرجاء، القسم الثالث أفعال الشروع «أخذ» و«طَفِقَ» و«أنشأ» و«جعل» إلى آخره.

قال: «ويجب اقتر انه»، أي الخبر الفعل.. الفعل هذا «بـأنْ»، أي المصدرية،

«إن كان الفعل حَرَى واخْلَوْلَقَ»، يعني «حَرَى» و«اخْلَوْلَقَ» دائماً خبرها يأتي قبله «أنْ»، لابد أن تكون «أنْ» موجودة، طيب واحد يقول: ما معنى «حَرَى» و«اخْلَوْلَقَ»، يعني «حَرَى» بمعنى قارب، و«اخْلَوْلَقَ» بمعنى قارب.

«نحو: حَرَى زَيْدٌ أن يقوم»،

أي قارب زيدٌ أن يقوم، تعالوا نعرب:

«حَرَى» فعل ماضٍ ناقص من أفعال المقاربة تعمل عمل «كان»، «

زيدٌ» اسم «حَرَى» مرفوع وعلامة رفعه الضمة،

«أنْ» حرف مصدريٍّ ونصب،

«يقوم» فعل مضارع منصوب بـ«أنْ»، والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو»، ضمير يعود إلى اسمها لاحظ،

والمصدر المؤول من «أنْ يقوم» وهو القيام في محل رفع خبر «حَرَى».

قال: «واخْلَوْلَقَت السماء أن تمطر»،

«**اخْلَوْلَقَت**» بمعنى قاربت، «السماء الإمطار»، «اخْلَوْلَقَت» من أفعال المقاربة، «**السماء**» اسمها، «أنْ» مصدري، «تمطر» فعل مضارع منصوب، والمصدر «الإمطار» في محل رفع خبر «اخْلَوْلَقَت».

قال: «**ويجب تَجَرُّدُهُ**»،

أي تَجَرُّدُ الخبر، انتهينا من أن الخبر يجب أن يأتي قبله «أنْ» بعد «حَرَى» و«اخْلَوْلَقَ»، أي إذا كان أفعال المقاربة «حَرَى» و«اخْلَوْلَقَ» يجب أن تجد «أنْ»، واحد يقول: أنا في يوم الأيام رأيتُ جملة لا يوجد فيها «أنْ» ويوجد فيها «حَرَى» و«اخْلَوْلَقَ»، يقال: هذه حالات خاصة جداً جداً جداً لا تلتفت إليها، يعني ممكن أن يكون موجوداً؟ طبعاً ممكن أن يكون موجوداً.. كل شيء موجود.

الأمر الثاني قال: «**ويجب تَجَرُّدُهُ**»، أي الخبر،

«**من أَنْ**»، قبل قليل قال يجب اقترانه عند «حَرَى» و«اخْلَوْلَقَ»، لكن هنا يتكلم العكس؛

«**ويجب تجرده من أَنْ**»، بعد متى؟

قال: «**بعد أفعال الشروع**»، أي بعد «طَفِقَ» و«أخذ» و«جعل» و«أنشأ»، هذه إذا كانت الشروع، أي شرع في الأمر.. بدأ به، فهنا يجب أن لا نجد «أنْ» قبل الخبر.

قال: «**نحو: {وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ} [الأعراف: 22]**»،

آدم عليه السلام وزوجه عليها السلام،

«طَفِقَا» فعل ماضٍ من أفعال المقاربة، والألف ضمير التثنية ضمير متصل في محل رفع اسم «طَفِقَ»، وهذه «طَفِقَ» من أفعال الشروع،

«يخصفان»، لاحظ: لا يوجد «أن» قبل: «أن يخصفا»،

«يخصفان» فعل مضارع وعلامة رفعه ثبوت النون. لماذا؟ لأنه من الأفعال الخمسة،

«يخصفان» و«تخصفان» و«يخصفون» و«تخصفون» و«تخصفين»، وضمير الاثنين هذا في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية من «يخصفان» في محل رفع خبر «طَفِقَ»، و«عليهما» جار ومجرور متعلق بـ«يخصفان».

لاحظ: قبل أفعال الشروع لا يوجد «أَنْ».. يجب أن تُحذف من الخبر، وبعد «حَرَى» و«اخْلَوْلَقَ» يجب أن توضع وتُقرن، أي «أنْ».

قال: «**والأكثر...**»،

إذاً قبل قليل تكلمنا عن يجب في «حَرَى» و«اخْلَوْلَقَ» وضع «أنْ» قبل الخبر، وحذفها في أفعال الشروع، الآن سنتكلم عن حالة أخرى،

قال: «**والأكثر في عَسَى وأوشك الاقتران**»،

أما بالنسبة إلى «عَسَى» و«أوشك» فأكثر كلام العرب على وجود «أنْ»، وليس دائماً لكن الأكثر،

قال: «**الاقتران بـ:أن نحو: {فَعَسَى اللهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ} [المائدة: 52]**»،

«فعَسَى».. «عَسَى» من أفعال المقاربة، بمعنى: قارب الله، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ أي أخذا يخصفان، وهي يقال: قاربا يخصفان بمعنى أخذا يخصفان.

﴿فَعَسَى اللهُ﴾ هذه من باب الرجاء، ﴿عَسَى اللهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾، «عَسَى» من أفعال المقاربة أو من أفعال الرجاء التي تتبع لأفعال المقاربة، «الله» لفظ الجلالة في محل رفع اسم «عَسَى»، «أن يأتي» المصدر من الإتيان في محل رفع ماذا؟ خبر «عَسَى»، و«بالفتح» جار ومجرور متعلق بـ«يأتي»، لاحظ هنا وُجدت «أنْ» مع «عَسَى»، ويمكن أن تُحذف.

قال: «**وقوله عليه الصلاة والسلام: يوشكُ أن يقع فيه**»،

«**يوشكُ**» بالتسكين لماذا؟ «**يوشكْ أن يقع فيه**» بالتسكين لماذا؟ سؤال عندكم لا أريد

أن أجيب عليه، لكن عودوا إلى الحديث تعرفون لماذا «يوشكْ» بالتسكين؟ «يوشكْ» فعل مضارع مجزوم، على كل حال هذه «يوشكْ» من أفعال المقاربة لها اسمٌ مرفوع وخبرٌ منصوب، «يوشكْ» أين الاسم؟ محذوف تقديره «هو»، من هو؟ ارجعوا إلى الحديث، «أن يقع فيه».. «الوقوع فيه».. «الوقوع» هذا في محل نصب خبر «يوشكْ».

قال: «**والأكثر في كَادَ وكرب تجرده من أَنْ**»،

عكس «عَسَى» و«أوشك»؛ «عَسَى» و«أوشك» الأكثر وجود «أَنْ» وليس دائماً، أ

ما «كَادَ» و«كَرَبَ» أو «كَرِبَ»،

قال: «**{وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ} [البقرة: 71]**»،

لاحظ: لا توجد «أن يفعلوا»، ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾، الـ«ما» النافية، «كَادَ» من أفعال المقاربة، والواو ضمير متصل في محل رفع اسم «كَادَ»، «يفعلون» الجملة الفعلية في محل نصب خبر «كَادَ».

قال: «**وقول الشاعر: كَرَبَ الْقَلْبُ مِنْ جَوَاهُ يَذُوبُ ... حِيْنَ قَالَ الوُشَاةُ هِنْدٌ غَضُوْبُ**»

«كَرَبَ» أي «قارب»، «الْقَلْبُ مِنْ جَوَاهُ يَذُوبُ»، أي قارب ذوبان القلب من الجوى والحرقة والشدة والألم والعشق وغير ذلك من كلام الشعراء.

«**حِيْنَ قَالَ الوُشَاةُ هِنْدٌ غَضُوْبُ**»،

هذا المسكين يحب امرأة اسمها هند، فوشى إليها بعض الناس أو وشى إليه بعض الناس أن هنداً غاضبةٌ منه، فجُنَّ جنون الرجل واحترق قلبه فقط لأن هذه المرأة غضبت عليه، سبحان الله!

على كل حال الشاهد: «كَرَبَ» هذه لا يوجد فيها «أَنْ» في خبرها، وأين الخبر؟ «يَذُوبُ»..

الجملة الفعلية «يَذُوبُ».. «يَذُوبُ هو» في محل نصب خبر «كَرَب»، و«القلب» اسمها.

طيب إذاً إن شاء الله تعالى الأمر واضح؛ أفعال المقاربة على ثلاثة أقسام:

- **أفعال المقاربة** وهي: «كَادَ» و«أوشك» و «كَرَب» أو «كرِبَ»،
- **و أفعال الرجاء** القسم الثاني: «عَسَى» و«حَرَى» و«اَخْلَوْلَقَ»،
- والقسم الثالث **أفعال الشروع** «طَفِقَ» و«شَرَع» و«جعل» و«أخذ» وغير ذلك.

والله تعالى أعلم

ونتوقف عند هذا القدروصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبارك الله فيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

طبعاً ما ننسى أن قبل قليل قلت: لماذا «يوشك» مجزومة؟ عودوا لها واستفيدوا منها إن شاء الله.